جامعة المنصورة
كلية الآداب

المصادر اللغوية في كتاب الصحاح للجوهري

إعداد
دكتور / مهدى بن على القرني
أستاذ النحو والصرف المشارك
جامعة الملك خالد

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة
العدد الخامس و الخمسون – أغسطس ٢٠١٤

المصادر اللغوية في كتاب الصحاح للجوهري

د/ مهدى بن على القرني

تقـــديم :

اعتمد الجوهري في كتابه الصحاح على عدد من المصادر التي ذكر كثيراً منها، ولم يذكر بعضها، والبحث يقدم المصادر التي من خلالها يتم التعرف على منهج الجوهري في ذكر المحتوى للمواد اللغوية، مع الإدراك أن الإيجاز والاختصار كان سمة بارزة مع صحاحه، غير أن ذلك لم يجعله يغفل ذكر المصادر اللغوية :

أولاً : القرآن الكريم :

لا حاجة إلى أن أبيّن أهمية هذا الكتاب الكريم في كونه مصدراً مهماً في اللغة وقواعدها، إذ لا نحتاج إلى إقرار شيء من ذلك لعدم إنكاره، وقد اعتمد عليه العلماء من قبلٍ ومن بعدٍ سواء أكان ذلك في اللغة أم في العلوم الأخرى شرعية كانت أم طبيعية يقول الراغب الأصفهاني : "ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب، وزبدته وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وما عدا الألفاظ المتفرعات عنها والمنتقاة منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالنسبة إلى لبوب الحنطة".[1]

ويتفق العلماء على أن القرآن الكريم أصح كلام العرب، وأبلغه، وأنه أعرب وأقوى في الحجة من الشعر.[2]

وعلى الجملة كانت مواد اللغة في الصحاح كثيرة، منها ما ورد في القرآن، ولهذا كثر الاستشهاد بالقرآن على هذه المواد اللغوية، وتنوع الاستشهاد بالقرآن على كثير من القضايا، ومن أبرز هذه الاستشهادات ما يأتي :

١/ يذكر القرآن الكريم تفسيراً لمعنى كلمة وردت في الصحاح ليدلل على أن هذا المعنى المذكور هو المراد، ومن أمثلة ذلك :

- قال الجوهري : " والربّانيُّ : المتألّهُ العارف بالله تعالى. وقال سبحانه : (كُونُوا رَبَّانِيِّين)" أ.هـ.[3] فحين ذكر الجوهري الآية الكريمة ليوضح أن معنى : الرباني على ما ذكره صحيح بدليل الآية الكريمة.
- قال الجوهري : " والربّيّ : واحد الربيّن، وهم الألوف من الناس، قال الله تبارك وتعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) " أ.هـ.[4] ومعنى (ربيون) في الآية : الجماعات الكثيرة.

---

(١) مفردات الراغب : ٣.

(٢) ينظر : المحتسب لابن جني : ٣٢/١، والاقتراح للسيوطي : ١٥، ومعاني القرآن للقراء : ١/ ١٤.

(٣) الصحاح : ١٣٠.

(٤) الصحاح : ١٣٢.

ويقال: عشرة آلاف.[٥]

- قال الجوهري : "السارب : الذاهب على وجهه في الأرض. ومنه قوله تعالى : (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ)، أي ظاهر " أ.هـ.[٦]

- قال الجوهري : "والعروب من النساء : المتحبّبة إلى زوجها، والجمع عُرُبُ، ومنه قوله تعالى : (عُرُبًا أَتْرَابًا)".

- قال الجوهري : "والعُقْب والعُقُب : العاقبة، مثل عُسْر، وعُسُر. ومنه قوله تعالى : (هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)".

٢/ يذكر الآية ليدلل بها على استخدام نحوي أو صرفي، ومن أمثلة ذلك :

- قال الجوهري في مادة (رود) : "والمصدر نحو قولك : رُوَيدَ عمرو، بالإضافة، كقوله تعالى : "فَضَرْبَ الرِّقَابِ".

- وقال الجوهري في مادة (سعد) : "والسعادة : خلاف الشقاوة، تقول فيه سَعِدَ الرجل بالكسر، فهو سعيدٌ، مثل سَلِمَ فهو سليمٌ، وسُعِدَ بالضم فهو سعود، وقرأ الكسائي : "وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ".

٣/ يذكر الآية ليدلّل بها على استخدام الكلمة في معنى جديد، ومن أمثلة ذلك :

- قال الجوهري في مادة (جدد) : "وقوله تعالى : "تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا"، أي عظمة ربنا، ويقال غناه".

- قال الجوهري في مادة (عبد) : "وقوله تعالى : "فَادْخُلِي فِي عِبَادِي" أي : حزبي".

٤/ يذكر الآية ليدلّل بها على وجود لفظة على صيغة معينة، ومن أمثلة ذلك :

- قال الجوهري في مادة (لحد) : "ألحد في دين الله، أي حاد عنه وعَدَل، ولَحَد لغة فيه، وقرئ : "لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ" والتحد مثله".

ثانياً: الحديث الشريف :

لا خلاف أن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم محل استشهاد، وموضع حجة، فهو أفصح من نطق بالضاد، وما حديثه ﷺ إلاّ وحيٌ يوحى، غير أن كتب الحديث اشتملت على أقوال النبي ﷺ، وعلى أقوال الصحابة : تحكي فعلاً من أفعاله عليه الصلاة والسلام أو حالاً من أحوال، أو تحكي ما سوى ذلك من شئون عامة أو خاصة تتصل بالدين، بل يوجد في كثير من كتب الحديث أقوال صادرة عن بعض التابعين، وهو ما يؤدي إلى القول أن التدوين وقع بعد فساد اللغة، وحيث وقع الاختلاط في اللغة، والرواية بالمعنى، وهذا الكلام ليس على إطلاقه، فقد وقع التدوين في عهد النبي ﷺ، وممن كتب الحديث عبد الله بن عمرو ابن العاص.

ولهذا ذهب جماعة من النحاة إلى أن الحديث لا يستشهد به في اللغة لعدم الوثوق بأن

(٥) ينظر: تفسير القرطبي :٤/٢٣٠.

(٦) الصحاح : ١٤٦.

ذلك لفظ رسول الله ﷺ، وانتفت الحجة من أنه لفظ الرسول لأمرين : أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، وثانيهما : أنه وقع اللحن في كثير مما روي من الأحاديث، لأن كثيراً من الرواة لم ينشأوا في بيئة عربية خالصة حتى يكونوا عرباً بالفطرة، بل كانوا قد تعلموا العربية الفصحى من طريق صناعة النحو.

وذهب جماعة آخرون إلى جواز الاستشهاد به، وذلك أنه ﷺ أفصح العرب لهجة، وأن الأحاديث أصح سنداً مما ينقل من أشعار العرب، وأن الأصل رواية الحديث الشريف على نحو ما سمع، وأن أهل العلم قد شددوا في ضبط ألفاظه والتحري في نقله، ولهذا الأصل تحصل غلبة الظن بأن الحديث مروي بلفظه، وهذا الظن كاف في إثبات الألفاظ اللغوية.(٧)

وبعد نقاش طويل لأدلة المجوّزين والمانعين أخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة قراراً بأن من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به في اللغة، وهو ستة أنواع :

أحدها : ما يروى بقصد الاستدلال مع كمال فصاحته عليه الصلاة والسلام.

ثانيها : ما يروى من الأقوال التي كان يتعبد بها.

ثالثها : ما يروى شاهداً على أنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم.

رابعها : الأحاديث التي وردت من طرق متعددة ولفظها واحد.

خامسها : الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة.

سادسها : ما عرف من حال رواته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى.

ومع هذا فإن الجوهري قد أكثر جداً من التمثيل والاستشهاد بالأحاديث ويمكن تحليل هذا على النحو الآتي :

١/ يذكر الحديث الشريف تفسيراً لمعنى كلمة وردت في الصحاح ليدلل على أن هذا المعنى المذكور هو المراد، ومن أمثلة ذلك :

- قول الجوهري : "وتَرَّبْتُ الشيءَ فتترّب، أَيَ تلطخ بالتراب، وأتربتُ الشيء : جعلت عليه التراب.

  وفي الحديث : "أتربوا الكتاب فإنه أنجحُ للحاجة".(٨)

- وقوله : "السَقَب : القُرْبُ"، ومنه الحديث : "الجار أحقُّ بسقبه".(٩)

- وقوله : "وشَعَبْتُ الشيء : فَرّقته ن وشَعَبْتهُ : جمعته، وهو من الأضداد، تقول : التأم شعبُهُم، إذ اجتمعوا بعد التفرق، وتفرق شعبُهم، إذا تفرّقوا بعد الاجتماع. قال الطرمّاح : "شَتَّ

(٧) ينظر : دراسات في العربية وتاريخها : ١٦٦ – ١٧٠.

(٨) الصحاح : ٩١.

(٩) الصحاح : ١٤٨.

شعُب الحيّ بعد التئام" وفي الحديث : "ما هذه القتيا التي شَعَبْتَ بها الناس" أي مزقتهم". [١٠]

- وقولـه : "وأَعْـرَب كلامـه، إذا لـم يلحـن فـي الإعراب. وأعرب بحجته، أي أفصح بها ولم يتق أحداً، قال الكميت :

وجدنا لكم في آل حاميم آية تأوّلها منا تقيٌ ومُعرِب

وهذا يعني المفصح بالتفصيل، والساكت عنه للتقية.

وفي الحديث : " الثيب تعرب عن نفسها " أي تفصح.[١١]

- وقولـه : " وعَزَبَ عنـي فـلان يَعزُب ويعزِب : أي بَعُـد وغـاب، وعَـزَب عـن فـلان حِلمُـه، وأعز به الله.

وأعزبـت الإبـل، أي بَعُـدت فـي المرعـى لا تروح، وأعزب القوم فهم معزبون، أي عَزَبَت إبلهم.

..... وسَوَامُ معزّب بالتشديد، إذا عُزِّب بـه عن الدار، وفي الحديث : "من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عزّب" أي بعد عهده بما ابتدأه منه.[١٢] وواضح هنا أنه جاء بالحديث دليلاً مع اللفظ فقط دون المعنى.

- وقولـه : "والتعقيب في الصلاة : الجلوس بعد أن يقضيها لدعاءٍ أو مسألة"، وفي الحديث : "من عَقَّب في صلاة فهو في الصلاة".[١٣] ودلالـة كلمـة التعقيـب دلالـة إسـلامية فهـي مأخوذة قطعاً من هذا الحديث، ومن أحكام الدين.

- وقولـه : "واغترب فلانـة، إذا تـزوج إلـى غيـر أقاربـــه"، وفـــي الحـــديث : "اغتربـــوا ولا تضووا".[١٤]

- وقولـه : "والقَصَبُ: أنابيب من جوهر"، وفي الحديث : "بَشِّره خديجة ببيت في الجنة من قصب".[١٥]

٢/ يذكر الحديث دليلاً على وجود صيغة معنية للكلمة، والمعنى واحد، ومن أمثلة ذلك :

- قوله : "وقد اخشوشب أي صار خَشِباً، وهو الخَشِن وقال أبو عبيد : كل شيء غليظٍ خشنٍ فهو أخشب وخشِبٍ، وفي حديث عمر رضي الله عنه : (اخشوشبوا) قال : هو الغِلظ وابتذال النفس في العمل والاحتفاء في المشي ليغلظ الجسدُ".[١٦]

وذكـره للحـديث همـا مقتطعـاً اللفظـة (اخشوشبوا) فقط من الحديث كاملاً، دليل على أنه إيرادها هنا ليدلل على وجود هذه اللفظة.

---

(١٠) الصحاح : ١٥٦.
(١١) الصحاح : ١٧٩.
(١٢) الصحاح : ١٨١.
(١٣) الصحاح : ١٨٦.
(١٤) الصحاح: ١٩١.
(١٥) الصحاح : ٢٠٢.
(١٦) الصحاح : ١٢٠.

- وقوله : "والصُبَّةُ بالضم : القطعة من الخيل، والصِرقةُ في الإبل، قال أبو زيد : الصُبَّةُ من المعز : ما بين العشرة إلى الأربعين، والصُبَّةُ أيضاً من الماء مثل الصبابة ومضت صبّة من الليل، أي طائفة"، وفي الحديث: "لتعودُنَّ فيها أساوِدَ صبًّا يضرب بعضكم رقاب بعض" ذكر الزهري أنه في الصَبّ، وقال : "الحية السوداء إذا أرادت أن تنهش ارتفعت ثم حبّت".[١٧]

- وقوله : "وأغبّنا فلانُة : أتانا رغبّا". وفي الحديث : "أَرغبّوا في عيادة المريض وأربعوا".[١٨]

٣/ يذكر الحديث دليلاً على معنى جديد، ومن أمثلة ذلك :

- قوله في مادة غهب : "الغيهب : الظلمة، والجمع الغياهب، يقال فرسُ أدهم غيهبُ، إذا اشتد سوادهُ.

والغَهَبُ، بالتحريك، الغفلة، وقد غَهِب بالكسر، وفي الحديث : سُئِل عطاءُ عن رجلٍ أصاب صيداً غهباً، قال : عليه الجزاء، قال أبو عُبَيد : يعني غفلة من غير تعمّد".[١٩]

- وقوله في مادة كذب : "وكذب قد يكون بمعنى وَجَب. وفي الحديث : "ثلاثة أسفار كذبن عليكم" قال ابن السكيت : كأن كَذَب ههنا إغراءُ، أي عليكم به، وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس. وجاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كذب عليكم الحج" أَي وجب".[٢٠]

وهذه الكلمة كأنها موجودة فقط في الحديث.

٤/ يذكر الحديث وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو من أقوال الصحابي، ومن أمثلة ذلك:

- قوله في مادة حضج : "وحَضَجْتُ النار : أوقدتها. وانحضج الرجلُ: التهب غضباً"، وفي الحديث : "من شاء أن ينحضج فلينحضج " أي يتقد من الغيظ وينشقّ" ومعلوم أن قائله هو أبو الدوداء.

- وقوله في مادة قرح : "وفي الحديث أن أصحاب النبي ﷺ قدموا المدينة وهم قُرْحَان، أي لم يكن أصابهم قبل ذلك داءُ".[٢١]

- وقوله في مادة خرنج : "عيش مخرنجُ، أي واسع، وفي الحديث أنه "كره السراويل المخرفجة".[٢٢]

ثالثاً: المثل العربي :

يعرف المثل بأنه لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يُعمل عليه غيره.[٢٣]

---

(١٧) الصحاح : ١٦١.
(١٨) الصحاح : ١٩٠.
(١٩) الصحاح : ١٩٦.
(٢٠) الصحاح : ٢١١.
(٢١) الصحاح : ٣٩٥.
(٢٢) الصحاح : ٣١٠.
(٢٣) مجمع الأمثال ١٠/ ٦.

وقال إبراهيم النظام : يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة.

والمثل العربي امتلأ به الصحاح، ولا غرابة في هذا فهو قول من أقوال العرب التي يؤخذ من لغتهم وبخاصة أن المثل يراعى فيه الإيجاز وسبك العبارة وقوة اللفظ، فهو قريب من الشعر في ثبات ألفاظه، ومن أمثلة ما ذكره الجوهري في الصحاح مبيناً أنواع ذكره له:

١/ يذكر المثل تفسيراً لمعنى كلمة وردت في الصحاح ليدلل على أن هذا المعنى المذكور هو المراد، ومن أمثلة ذلك:

- قوله في مادة حلب: "الحَلَب بالتحريك : اللبن المحلوب، والحَلَبُ أيضاً: مصدر حَلَبَ الناقة يحلبها حلباً، واحتلبها، فهو حالبُ، وقومُ حَلَبة. وفي المثل " شتَّى تؤوب الحلبة".[٢٤]

ومعنى المثل : أنهم يوردون إبلهم وهم مجتمعون فإذا صدروا تفرّقوا، واشتغل كل واحدٍ منهم بحلب ناقته ثم يؤوب الأول فالأول، يضرب في اختلاف الناس وتفرقهم في الأخلاق.[٢٥]

والمثل هنا يوضح معنى كلمة حلبة المذكورة.

- وقوله في مادة (روب) : "روبة اللّبَن : خميرة تُلْقَى فيه من الحامض ليروب". وفي المثل: "شُب شوباً لك روتبه".[٢٦]

ويضرب المثل في الحث على إعانة من لك فيه منفعة [٢٧]، وذكره هنا يوضح معنى روبة، لأن الشوب هو الخلط.[٢٨]

- قوله في مادة (سرب): " والشِربُ بالكسر: الحظ من الماء، وفي المثل : "آخرها أقلُها شِرباً "، وأصله في سَقي الإبل، لأن آخرها يَرِد وقد نُزِف الحوض".[٢٩]

- قوله في مادة (قرب): "وقراب السيف : جفنه، وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته. وفي المثل : "إن الفرار بقراب أكيس". والقراب أيضاً : مقاربة الأمر". [٣٠]

٢/ يذكر المثل للدلالة على وجود صيغة معنية لكلمة ما، ولا جديد في المعنى، ومن أمثلة ذلك:

- قوله في مادة (شعب): "وأشعب: اسم رجل كان طمّاعاً"، وفي المثل " أطمع من أشعب".[٣١]

---

(٢٤) الصحاح : ١١٤.

(٢٥) مجمع الأمثال ١/ ٣٥٨.

(٢٦) الصحاح : ١٤٠.

(٢٧) ينظر : مجمع الأمثال : ٣٦٠.

(٢٨) ينظر : الصحاح : ١٥٨.

(٢٩) الصحاح : ١٥٣.

(٣٠) الصحاح : ٢٠٠.

(٣١) الصحاح : ١٥٧.

- قوله في مادة (ضبب): "والضبُّ : دويبة، والجمع ضباب وأضبٌّ، مثل كف وأكف". وفي المثل : "أعق من ضب".[٣٢]
- قوله في مادة (صبب): "ويقال صَبَابة المطر، أي مُطِرَ. وصاب السهمُ يصوبُ صيبوبة، أي قَصَد ولم يَجُرْ. وصاب السهمُ القرطاسَ يصيبه صيباً، لغةٌ في أصابه. وفي المثل: "مع الخواطئ سهمُ صائب". [٣٣]
- قوله في مادة (عرقب): "وعرقوب: اسم رجل من العمالقة ضربت به العرب المثل في الخُلف فقالوا: "مواعيد عرقوب".[٣٤]
- قوله في مادة (قرب) : "والقَرْبَنَى مقصور : دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء أعظم منه شيئاً"، وفي المثل: "القربنى في عين أمها حَسَنة". [٣٥]

٣/ يذكر المثل للدلالة وجود معنى جديد ، ومن أمثلة ذلك:

- قوله في مادة (حفر): "حَفَرْتُ الأرض واحْتَفَرْتُها. والحُفْرَةُ: واحدة الحُفَرِ. واسْتَحْفَرَ النهرُ: حان له أن يُحفَر. والحَفَرُ، بالتحريك: التراب يُستخرج من الحُفْرَة. وهو مثل الهَدَم. ويقال: هو المكان الذي حُفِرَ. والحافِرُ: واحدة حَوافِرِ الدابَّة. وقولهم في المثل: النقد عند الحافِرَةِ قال يعقوب: أي عند أوّلِ كلمة. ويقال: التقى القومُ فاقتتلوا عند الحافرة، أي عند أوّلِ ما التقوا". [٣٦]
- وقوله في مادة (ذيل) : "الذَيْلُ: واحد أَذْيالِ القميص وذيولِهِ. وذَيْلُ الريح: ما انسحَبَ منها على الأرض. وذالَتِ المرأة تَذيلُ، أي جرَّت ذيلَها على الأرض وتبخترتْ. ومنه قول طرفة:

فَذالَتْ كما ذالَتْ وَليدَةُ مجلسٍ... تُري رَبَّها أَذْيالَ سَحْلٍ مُمَدَّد ومُلاءٌ مُذَيّلٌ، أي طويل الذَيْلِ. وأَذالَت المرأة قِناعها، أي أرسلَتْه. والإذالةُ: الإهانةُ. يقال: أَذالَ فرسه وغلامَه. وفي الحديث: نهى عن إذالَةِ الخيل، وهو امتِهانُها بالعمل والحملِ عليها. ويقال في المثل: "أَخْيَلُ من مُذالَةٍ، وهي الأَمَةُ، لأنها تُهانُ وهي تتبختر".

- وقوله في مادة (ركك): "والرَكيكُ: الضعيف. وثوبٌ رَكيكُ النسجِ. واسْتَرَكَّهُ، أي استضعَفَه". وفي الحديث أنه لعن الرُكاكَةَ، وهو الذي لا يغار على أهله. وسَكْرانُ مُرْتَكٌ، إذا لم يبيّن كلامَه. وقولهم في المثل: "شَحْمَةُ الرُكّى وهو الذي يذُوب سريعاً يضرب لمن لا يعنِّيك في الحاجات".
- وقوله في مادة (سير): "سارَ يَسيرُ سَيْراً ومَسيراً وتَسْياراً. يقال: بارك الله لك في مَسيرِكَ، أي سَيْرِكَ. وهو شاذٌّ، لأنَّ قياس المصدر من فَعَلَ يَفْعَلُ مَفْعَلٌ بالفتح. وسارَتِ

(٣٢) الصحاح : ١٦٧.
(٣٣) الصحاح : ١٦٥.
(٣٤) الصحاح: ١٨٠.
(٣٥) الصحاح: ٢٠٠.
(٣٦) الصحاح: ٦٣٤

الدابـة وسـارَها صـاحبُها، يتعـدَّى ولا يتعـدى. قال الهُذَليّ:

فـلا تَجْـزَعَنْ مِـنْ سُـنَّةٍ أَنْـتَ سِـرْتَها... فـأوَّلَ راضـي سُنَّةٍ مَنْ يَسيرُها

يقول: أنت جعلتها سائِرَةً في الناس. وقولهم في المثل: سِرْ عنك، أي تَغافَلْ واحتملْ. وفيه إضـمارٌ، كأنـه قـال: سِـرْ ودَعْ عنـك المِـراءَ والشكَّ. والسيرَةُ: الطريقةُ".

فـالمعنى الـذي اشـتمل عليـه المثـل جديـد لـم يسبق فيما قبل المثل.

٤/ يذكر المثل للدلالـة على تعدد اللغات للفظة معينة. ومن أمثلة ذلك :

- قولـه فـي مـادة (خطـأ) : "أبـو عبيـدة: خَطِـئَ وأخطأ لغتان بمعنى واحد". قال: وفي المَثَلِ: مع الخَواطِئِ سهمٌ صائبٌ؛ يضرب للذي يُكْثرُ الخطـأ، ويـأتي الأحيـان بالصـواب. وقـال الأمـويّ: المخطـئ مـن أراد الصـواب، فصـار إلى غيره".
- قوله في مادة (طبب): "والطُبُّ والطَبُّ لغتان فـي الطِـبِّ". وفـي المثـل: "إن كنـت ذا طِـبٍّ فطِـبَّ لعينيـك " وطُـبَّ، وطَـبَّ. وكـلُّ حـاذقٍ طبيبٌ عند العرب".

٥- يـذكر المثـل تفسـيرا لمثـل آخـر ، ومـن أمثلة ذلك :

- قولـه فـي مـادة (ضـبب): "والضَـبُّ: دُوَيْبَّـة، والجمـع ضِـباب وأَضُـبٌّ"، وفـي المثـل: "أعـقُّ مـن ضـبّ لأنّـه ربّمـا أكـل حُسـولَهُ. والأنثـى ضَبَّةٌ. وقولهم: لا أفعلُه حتّى يحنَّ الضبُّ في أثَـر الإبـل الصـادرة، و: لا أفعلـه حتّـى يـرد الضبّ، لأن الضبّ لا يشرب ماء".

رابعًا : أقوال العرب :

قـال أبـو الحسـين أحمـد بـن فـارس فـي فقـه اللغـة: "اعلـم أنَّ لغـة العـرب توقيـفٌ؛ ودليـل ذلـك قولُـه تعـالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا"، فكـان ابـنُ عبـاس يقـول: عَلَّمَـه الأسـماء كلهـا، وهـي هـذه الأسـماء التـي يتعارفُهـا النـاسُ؛ مـن دابَّـة وأرضٍ، وسهل وجبل، وجمل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرهـا....فـإن قـال: أفتقولـون فـي قولنـا سـيف، وحُسام، وعضب، إلى غير ذلك من أوصافه، إنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مُصْطَلَحاً عليه؟ قيل لـه: كذلك نقولُ، والدليلُ على صحته إجماعُ العلمـاءِ علـى الاحتجـاج بلغـةِ القوم فيمـا يختلفون فيه، أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهُم بأشعارهم؛ ولو كانت اللغة مُوَاضَعةً واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجـاج بهـم بـأوْلَى منَّـا فِـي الاحتجـاج بنـا لـو اصطلحنا على لغةِ اليوم؛ ولا فَرْق".[٣٧]

ويـذكر ابـن فـارس فـي مكـان آخـر أن لغـةَ العرب "يُحْتَجَّ بها فيما اختُلِف فيه، إذا كان التنازع في اسم أو صفة أو شيء مما تستعملُه العرب من سُنَنها في حقيقةٍ أو مجاز"، أو ما أشبه ذلك، فأما الذي سبيلُه سبيلُ الاستنباط، وما فيه لِدلائل العقل مَجال، أو من التوحيد وأصول الفقه وفروعه، فلا يحتجُّ فيه بشيءٍ من اللغة، لأن موضوع ذلك على غيـر اللغـات، فأمـا الـذي يختلـف فيـه الفقهـاء مـن

(٣٧) الصاحبي ٢/١ وينظر : المزهر: ١/١.

قوله تعالى: "أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ" وقوله: "وَالمُطَلَّقَات يَتَرَبَّصْنَ بأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوء"، وقوله تعالى: "فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النعَمِ"، وقوله تعالى: " ثمَّ يَعُودُونَ لمَا قَالُوا"، فمنه ما يصلُح الاحتجاجُ فيه بلغة العرب، ومنه ما يُوكَل إلى غير ذلك".[٣٨]

كان على أئمة اللغة أن يعوا اللغة المحكية عن العرب ممن يحتج بهم من الفصحاء ويوثق بهم من الرواة فيستوعبوها في لوح محفوظ ليؤدوها كما وعوْها، لا يفوتهم منها ذكر، أو يضيق عن ضبطها حفظ.

وأقوال العرب هي لغة العرب في أصلها ، غير أن ما يقصد به هنا هو القول الذي ذهب مذهب المثل ، أو هو قول ورد عمن يحتج بلغته، وليس مثلاً أو قريبًا من المثل.

والجوهري أكثر من ذكر هذا المصدر ولا غرابة في ذلك، فهو يذكر لغة العرب، والمعجم إنما هو أخذ مما تكلم به العرب، ويمكن تصنيف ذكر أقوال العرب في الصحاح على النحو الآتي:

١/ يذكر القول ليفسر به المعنى المذكور قبله، ويكون دليلاً عليه، ومن أمثلة ذلك:

- قوله في مادة (أشش): "الأَشَاشُ مثل الهَشاشِ، وهو النشاطُ والارتياحُ. ومنه قولهم: كيف تواتِيهِ ولا تؤُشُّهُ". ومما يدل على أنه دليل على المعنى المذكور أنه لم يقم بتفسير القول لأنه ذُكر ليدلل به على المعنى قبله ، والمعنى قبله كفيل بتفسيره.
- قوله في مادة (بتل): "بَتَلْتُ الشيء أَبْتِلُهُ بالكسر بَتْلاً، إذا أَبَنْتَه من غيره. ومنه قولهم: طلَّقَها بَتَّةً بَتْلَةً". والقول واضح أنه تفسير للمعنى المذكور قبله.
- قوله في مادة (بدأ) : " والبدْء والبديءُ: البئر التي حُفِرت في الإسلام وليست بعادِيَّة. وفي الحديث: "حريم البئر البديءِ خمس وعشرون ذراعاً". والبدء والبديءُ أيضاً: الأول. ومنه قولهم: أفعله بادي بدْء على فَعْل. وبادي بديءٍ على فعيل". وهو تفسير للمعنى المذكور قبله، ويمكن أن يفاد من المعنى المذكور لتفسير للقول المذكور.
- قوله في مادة (بقر) : "وَبَقَرْتُ الشيءَ بَقْراً: فَتَحْتَهُ ووسّعْتَه. ومنه قولهم: ابْقُرْها عن جَنِينِها، أي شُقَّ بطنها عن ولدها". وهو تفسير للمعنى المذكور وتفسير للقول المذكور.
- قوله في مادة (بلل) : "يحٌ بَلَّةٌ، أي فيها بَلَلٌ. وجاءنا فلان فلم يأتنا بهَلَّةٍ ولا بَلَّةٍ، قال ابن السكيت: فالهَلّةُ من الفرح والاستهلال، والبَلَّةُ من البَلَلِ والخير. وقولهم: ما أصاب هَلَّةً ولا بَلَّةً، أي شيئاً. والبُلَّةُ: بالضم: ابْتِلالُ الرُطْبِ". وهوتفسير للمعنى المذكور.
- قوله في مادة (بيض): "ومنه قولهم: بَيَّضْتُ السِقاءَ، وبَيَّضْتُ الإناءَ أي ملأته من الماء واللبن". وهو تفسير للمعنى المذكور.
- قوله في مادة (بيا): "قولهم: حَيَّاكَ الله وبَيَّاك: معنى حَيَّاكَ مَلَّكَكَ، وبَيَّاكَ قال الأصمعي:

(٣٨) الصاحبي :١٠/١ وينظر : المزهر : ٨١/١.

اعْتَمَدَكَ بالتحية. وقال ابن الأعرابيّ: جاء بك. قال الأحمر: بَيَّاكَ معناه بَوَّأَكَ منزلاً، إلاَّ أنَّها لما جاءت مع حيّاك تُرِكَتْ همزتها وحُوِّلَتْ واوها ياءً. وقولهم: ما أدري أَيُّ هَيِّ بن بَيٍّ هُوَ أيْ أيّ الناس هو. وهَيَّانُ بن بَيَّانَ، إذا لم يُعْرَفْ هو ولا أبوه". وهو تفسير للقول المذكور ، وكذلك يدلل على المعنى الذي ذكره.

٢/ يذكر القول للدلالة على معنى جديد ، ومن أمثلة ذلك :

- قوله في مادة (أري): "أرْيُ السحاب: دِرَّتُهُ". والأرْيُ أيضاً: العسلُ. وعمل النحل أَرْيٌ أيضاً. وقد أرَتِ النحلُ تأْري أَرْياً، إذا عَمِلَتِ العسلَ. وأَرَتِ القِدْرُ تَأري أرْياً، أي التزقِ بأسفلها شيء من الاحتراق، مثل شاطَتْ. وأَرِيَ صدره بالكسر، أي وَغِرَ. وتَأَرَّيْتُ بالمكان: أقمتُ به. قال أعشى باهلة:

لا يَتَأَرَّى لما في القِدْرِ يرَقُبُهُ...ولا يَعَضُّ على شُرْسوفِهِ الصَفَرُ

أي لا يتحبّس على إدراك القِدْر ليأكل. وممَّا يضعُه الناسَ في غير موضعه قولهم للمِعْلَفِ آريٌّ، وإنَّما الآريُّ مَحْبِسُ الدابّة. وقد تُسَمَّى الآخِيَّةُ أيضاً آرِيّاً، وهو حبلٌ تُشَدَّ به الدابة في مَحْبِسِها". فإطلاق (آري) على المعلف يعد معنى جديدًا.

- قوله في مادة (أصل) : "الأَصْلُ: واحدُ الأُصولِ، يقال: أصْلٌ مُؤَصَّلٌ. واسْتَأْصَلَهُ، أي قلعَه من أصله، قال أبو يوسف: قولهم جاءوا بأَصيلَتِهِمْ، أي بأجمعهم". فكون لفظة (أصيل) يدل على معنى : أجمع يعد معنى جديداً.

- قوله في مادة (ثقل) :" الثِقْلُ: واحد الأَثْقالِ، مثل حِمْلٍ وأحمالٍ. ومنه قولهم: أعطه ثِقْلَهُ، أي وزنَه." والثقل بمعنى الوزن يعد معنى جديداً.

٣/ يذكر القول ليدلل على وجود لفظة جديدة ، ومن أمثلة ذلك :

- قوله في مادة (أمل) : "الأَمَلُ: الرجاءُ. يقال: أَمَلَ خَيْرَهُ يَأْمُلُه أَمْلاً، وكذلك التَأْميلُ. قولهم: ما أَطْوَلَ إمْلَتَهُ، أي أَمَلَهُ. وتَأَمَّلْتُ الشيء، أي نظرت إليه مستبيناً له. والأَميلُ: حبْلٌ من الرمل يكون عرضُه نحواً من ميل." فلفظة: (إملته) لفظة جديدة ، بحسب القول المذكور.

- قوله في مادة (أوه): "قولُهم عند الشكاية: أَوْهِ من كذا، ساكنة الواو، إنَّما هو تَوَجُّعٌ". فلفظة (أوه) تعد لفظة جديدة، بحسب القول المذكور.

- قوله في مادة (بيص): "قولهم: وقعوا في حَيْصَ بَيْصَ، أي في اختلاطٍ لا محيص لهم منه. وكذلك حِيصَ بِيصَ، بكسر أوائلهما. وجعلتم الأرض عليه حَيْصَ بَيْصَ، أي ضيَّقْتُم عليه". فتعد لفظة (حيص بيص) لفظة جديدة بحسب القول المذكور؛ إذ لم يذكرها في غير القول السابق.

٤/ يذكر القول لتفسير قضية نحوية أو صرفية، ومن أمثلة ذلك :

- قوله في مادة (أحد) : " أَحَدٌ بمعنى الواحد، وهو أول العدد. وأما قوله تعالى: "قل هوَ اللهُ أحَدٌ"، فهو بدلٌ من الله، لأنَّ النكرة قد تبدل من المعرفة. وتقول: لا أحد في الدار ولا تقول فيها أحد ويوم الأحد يجمع على آحاد وأما قولهم ما في الدار أحدٌ، فهو اسمٌ لمن يصلح أن يخاطب، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث".
- قوله في مادة (ألا) : "وأما الأولى بوزن العُلى، فهو أيضاً جمعٌ لا واحدَ له من لفظه، واحده الَّذي. وأمّا قولهم: ذهبت العرب الألى، فهو مقلوب من الأوَلِ، لأنّه جمع أُولى، مثل أُخرى وأَخَر".
- قوله في مادة (برح) : "وقولهم: لا بَراحَ منصوب، كما نُصب قولهم لا رَيْبَ".
- قوله في مادة (مسس): "وأمْسَسْتُهُ الشيءَ فمَسَّهُ. والمَسيسُ: المَسُّ، وكذلك المِسِّيسى. والمَمْسوسُ: الذي به مَسٌّ من جنون. والمُماسَّةُ: كنايةٌ عن المُباضَعة؛ وكذلك التماسُّ. وقوله تعالى: "من قبل أن يتَماسَّا". وقوله تعالى: "أن تقول لا مَساسَ"، أي لا أمسُّ ولا أُمَسُّ. وأمَّا قول العرب لا مَساسِ، مثل قطامِ، فإنَّما بُني على الكسر لأنَّه معدولٌ عن المصدر، وهو المَسُّ".
- قوله في مادة (زها) : "وقد زُهِيَ الرجل فهو مَزْهُوٌّ، أي تكبّر. وللعرب أحرف لا يتكلّمون بها إلا على سبيل المفعول به وإن كان بمعنى الفاعل، مثل قولهم: زُهِيَ الرجل، وعُنِيَ بالأمر، ونُتِجَتِ الشاة والناقة وأشباهُها".

خامسًا : الشعر العربي:

وقد اجتمعت كلمة علماء العربية على الاحتجاج بأشعار الجاهليين، وتلاقت آراؤهم وتضافرت على الاستشهاد بأشعار المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وقد أسموا الجاهليين أصحاب الطبقة الأولى، والمخضرمين أصحاب الطبقة الثانية.

أما الإسلاميون المتقدمون كجرير والفرزدق فالأكثرون على صحة الاستدلال بأشعارهم أيضاً، وقد أسموهم أصحاب الطبقة الثالثة. ولو أن من الأئمة من لحَّن الفرزدق وخطَّأ الكُميت وذا الرمة كأبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق الحضرمي والحسن البصري.

وأما المولدون والمحدثون كبشار وأبي نواس، وهم أصحاب الطبقة الرابعة فقد أخذ الأكثرون بعدم الاعتداد بأشعارهم. قالوا إنما استشهد سيبويه والأخفش بشعر بشار اتقاء لهجوه. واتسع جار الله الزمخشري فرأى الاستشهاد بكلام من يوثق بعربيته كأبي تمام، قال: "وهذا وإن كان محدثاً لا يُستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه". وترخَّص الرضي فحذا حذوه واستن بسنته، على ما فصَّله البغدادي في خزانته (١/٦-٧). ونهج نهجهما أحمد شهاب الدين الخفاجي في شرح درّة الغوّاص إذ قال: "اجعل ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه". ويمم هذا السمت ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب

إذ أورد في الاستشهاد على صحة إضافة (آل) إلى الضمير قول المتنبي:

والله يُسعد كلَّ يوم جدَّه ... ويزيد من أعدائه في آله

وقال: "أبو الطيب وإن كان ممن لا يحتج به في اللغة، فإن في بيته هذا حجَّة من جهة أخرى، وذلك أن الناس عَنوا بانتقاد شعره، كان في عصره جماعة من اللغويين كابن خالويه وابن جني وغيرهما، وما رأيت منهم أحداً أنكر عليه إضافة آل إلى المضمر. (٣٩)

والجوهري في صحاحه أكثر من اعتماده على الشعر العربي ، والدليل على هذا أنه لا تكاد تخلو مادة لغوية من استشهاد ببيت من الشعر ، أو تمثيل على مادة لغوية ، وكان ذكره للشعر على النحو الآتي :

١/ يذكر الشعر ليفسر به المادة اللغوية، أو يدلل على المعنى الذي ذكره قبله ، ومن أمثلة ذلك :

- قوله في مادة (آأ) : "آء: شجر، واحدتها: آءة وآء أيضاً: حكاية أصوات. قال الشاعر:

إنْ تَلْقَ عمْراً فقد لاقيتَ مدَّرِعا... وليس من همه إبْلٌ ولا شاءُ

في جحفل لَجِب جَمٍ صواهُله... بالليل يُسمَع في حافاته آءُ "

- قوله في مادة (أبس) :" الأصمعي: أَبَسْتُ به تَأْبيساً، أي ذَلَّلْتُهُ وحقّرته، وكسَّرته. قال الشاعر:

إنْ تَكُ جُلْمودَ بِصْر لا أُوَبَّسُهُ... أُوقِدَ عليه فأَحْميهِ فَيَنْصَدِعُ

قال: وأَبَسْت به أَبساً مثلُه."

- قوله في مادة (أبل) :" والأبيلُ: راهب النصارى. وكانوا يسمُّون عيسى السلام: أبيلَ الأَبيلينَ قال الشاعر:

أَما ودماءٍ مائِراتٍ تَخالُها... على قُنَّةِ العُزَّى وبالنَسْرِ عَنْدَما

وما سَبَّحَ الرهبانُ في كل بِيعَةٍ... أَبِيلَ الأَبيلينَ المسيحَ ابنَ مريما

لقد ذاق منا عامِرٌ يومَ لَعْلَعٍ... حُساماً إذا ما هُزَّ بالكَفِّ صَمَّما"

- قوله في مادة (أحن) : " يقال في صدره عَلَيَّ إحْنَةٌ، أي حقدٌ؛ والجمع إحَنٌ. وقد أَحِنْتُ عليه بالكسر. قال الشاعر:

إذا كان في صَدْرِ ابن عَمِّكَ إحْنَة... فلا تَسْتَثِرْها سوف يبدو دَفينها"

- قوله في مادة (بسر) : " والبُسْرُ: الماءُ الطري الحديثُ العهدِ بالمطر، والجمع بِسارٌ، مثل رمحٍ ورِماحٍ. وتَبَسَّرْتُهُ، إذا طلبْتَه. وقال الراعي:

إذا احْتَجَبَتْ بناتُ الأرضِ عنه... تَبَسَّرَ يَبْتَغي فيها البِسارا "

(٣٩) النحاة والقياس – صلاح الدين الزعبلاوي ١/١.

- قوله في مادة (رقع) : " وتَرْقيعُ الثوبِ: أن يَرْقَعَهُ في مواضع أَنهجَتْ. واسْتَرْقَعَ الثوبُ، أي حان له أن يُرَقَّعَ. وأمَّا قول أبي الأسود الدؤلي:

أبى القَلْبُ إلاَّ أُمَّ عَمروٍ وَحُبَّها... عجوزاً ومن يُحْبِبْ عجوزاً يُفَنَّدِ

كثوبِ اليَماني قد تقادم عَهْدُهُ... وَرُقْعَتُهُ ما شئتَ في العينِ واليَدِ فإنَّما عنى به أصلَه وجوهره. "

- قوله في مادة (سفع) : " سَفَعْتُ بناصيته، أي أخذتُ. قال الشاعر:

قومٌ إذا فَزِعوا الصَريخَ رَأَيْتَهُمْ... من بين مُلْجِمِ مُهْرِهِ أو سافِعِ".

٢/ يذكر الشعر ليدلل على وجود لفظة جديدة، ومن أمثلة ذلك:

- قوله في مادة (أخر) : " وجاءنا أُخُراً بالضم، أي أخيراً. وجاءنا آخر بالضم أي أخيراً وشق ثوبَه أُخُراً ومن أُخُرٍ، أي من مُؤَخَّره. قال الشاعر امرؤ القيس:

وعين لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ... شُقَّتْ مآقيهما من أُخُرْ ".

- قوله في مادة (ثأر) : " واسْتَثْأَرَ فلانٌ: استغاث ليُثأر بمقتوله. قال الشاعر:

إذا جاءهم مُسْتَثْئِرٍ كان نصرهُ... دُعاءَ: أَلا طيروا بكلِّ وأي نَهْدِ"

- قوله في مادة (سكب) : "سَكَبْتُ الماء سَكْباً، أي صببته. وماءٌ مسكوبٌ، أي يجري على وجه الأرض من غير حَفْرٍ. وسكبَ الماءُ بنفسه سُكوباً وتَسْكاباً. وانسكب، بمعنىً. وماءٌ أَسْكوبٌ. قال الشاعر:

والطاعِن الطَعْنَةُ النَجْلاءَ يَتْبَعُها... مُثْعَنْجِرٌ مِنْ دَمِ الأَجْوافِ أُسْكوبُ "

- قوله في مادة (سكر): "وسَكَّرَهُ تَسْكيراً: خَنَقَهُ. والبعيرُ يُسَكِّرُ آخر بذراعه حتى يكاد يقتُله. والمُسَكَّرُ: المخمورُ. قال الشاعر الفرزدق:

أَبا حاضِرٍ مِنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زناؤُهُ... ومَنْ يَشْرَبِ الخُرطومَ يُصْبِحْ مُسَكَّرا".

٣/ يذكر الشعر ليدلل على قضية صرفية أو نحوية، ومن أمثلة ذلك:

- قوله في مادة (آمين) : "آمينَ في الدعاء يمدُّ ويقصر. قال الشاعر في المدود:

يا رَبَّ لا تسلُبنِّي حبَّها أبداً... ويرحم الله عبداً قال آمِينا.

وقال آخر في المقصور:

تَباعَدَ مِنِّي فُطْحُلٌ إذ رَأَيْتُهُ... أَمينَ فزاد اللهُ ما بيننا بُعْدا".

- قوله في مادة (أصل) : "والأَصيلُ: الوقت بعد العصر إلى المغرب، وجمعه أُصُلٌ وآصالٌ وأصائِلُ، قال الشاعر:

لَعَمْري لأنتَ البيتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ... وأَقْعُدُ في أَفْيائِهِ بالأصائِلِ".

- قولـه فـي مـادة (ألا): "وأُولالِـكَ مثـل أُولَئِـكَ. وأنشد ابن السكّيت:

أولالِـكَ قـوْمي لـم يكونـوا أَشـابَةً... وهـل يَعِـظُ الضِلّيَل إلاَّ أولالكا

وإنّما قالوا: أولَئِكَ في غير العقلاء".

- قولـه في مادة (بقي): "وأَبْقَيْتُ على فلان، إذا أَرْعَيْتَ عليه ورَحِمْتَهُ. يقال: لا أَبْقَى الله عليك إن أَبْقَيْـتَ عَلَـيَّ. والاسـم منـه البُقْيـا. قـال الشاعر:

فما بُقْيا عَلَيَّ تَرَكْتُماني... ولكنْ خِفْتُما صَرَدَ النِبالِ

وكذلك البَقْوى بفتح الباء".

- قولـه فـي مـادة (سما): " السَماءُ يذكر ويؤنّث أيضـاً، ويجمـع علـى أَسْـمِيَةٍ وسـماوات. والسَماءُ: كـلُّ مـا عـلاك فأظلّـك، ومنـه قيـل لسقف البيت: سَماءٌ. والسَماءُ: المطر، يقال: ما زلنا نطأ السَماءَ حتَّى أتيناكم. قال الشاعر:

إذا سـقط السَـماءُ بـأرض قـومٍ... رَعَيْنـاهُ وإنْ كانوا غَضابا

ويجمع على أَسْمِيَةٍ وسُمِيّ. قال العجاج:

تلفُّه الرِياحُ والسُمِيّ "

- قوله في مادة (عمد): " العَمودُ: عَمودُ البيت؛ وجمع القلَّة أعمِدَةٌ، وجمع الكثرة عَمَدٌ وعمدٌ. وقرئ بهما قولـه تعالى: " فـي عُمُدٍ مُمَدَّدَةٍ " يقـال: خِبـاءٌ معَمَّـدٌ. وسـطعَ عَمـود الصـبح. والعِمـادُ: الأبنيـة الرفيعـة، تـذكَّر وتؤنَّـث. قـال الشاعر عمرو بن كلثوم:

ونحـن إذا عِمـادُ الحـيّ خـرَّت... علـى الأحفاضِ نمنع من يلينا

والواحدة عِمادَةٌ".

٤/ يـذكر الشـعر ليـدلل علـى وجـود معنـى جديـد للفظة معينة، ومن أمثلة ذلك:

- قولـه فـي مـادة (أفـق) : "الآفـاقُ: النـواحي: الواحـد أُفْـقٌ وأُفَـقٌ. ورجـلٌ أَفَقـيٌّ بفـتح الهمـزة والفاء، إذا كـان مـن آفـاقِ الأرض. حكـاه أبـو نصـر، وبعضـهم يقـول أُفُقـيٌّ بضـمهما، وهـو القياس. وفرسٌ أُفُقٌ بالضم، أي رائـعٌ، وكـذلك الأنثى. قال الشاعر:

أُرَجِّلُ لِمَّتي وأَجُرُ ذَيْلي... وتحملُ شِكَّتي أُفُقٌ كُمَيْتُ".

٥/ يـذكر الشـعر ليـدلل علـى وجـود لفظـة جديـدة تختص بالشعر، ومن امثل ذلك:

- قولـه في مادة (أقط) : "الأَقِطُ معروفٌ. وربَّما سُكِّنَ فـي الشِـعر وتنقل حركـةُ القـاف إلـى مـا قبلها. قال الشاعر:

رُوَيْـدَكَ حتَّـى يَنْبُـتَ البَقْـلُ والغَضـى... فيَكْثُـرُ إقْطٌ عندهم وحَليبُ".

٦/ يـذكر الشـعر ليـدلل علـى لفظـة معربـة، ومـن أمثلة ذلك:

- قولـه فـي مـادة (بطـا): " لباطيـةُ: إنـاءٌ، وأظنُّـه معرَّباً، وهو الناجودُ. قال الشاعر:

قرَّبُوا عوداً وباطيةً... فَبذا أَدْرَكْتُ حاجَتِيْهِ".

- قوله في مادة (بند): "البَنْدَ: العلَم الكبير، فارسيٌّ معرّب. قال الشاعر:

وأَسْيافُنا تحت البُنودِ الصَواعِقُ".

- قوله في مادة (اسفنط): "الإسْفَنْطُ: ضربٌ من الأشربة، فارسيٌّ معربٌ. وقال الأصمعي: هي بالرومية. قال الأعشى:

وكَأَنَّ الخَمرَ العَتِيقَ من الإسْ... فَنْطِ ممزوجةً بماءٍ زُلالِ"

٧/ يذكر الشعر ليدلل على طريقة استعمال لفظة معينة، ومن امثل ذلك:

- قوله في مادة (بهر) : " أبو عمرو: يقال بَهْراً له، أي تَعْساً له. قال ابن ميادة:

تفَاقَدَ قَوْمي إذْ يَبيعون مُهْجَتي... بَجَارِيةٍ بَهْراً لهم بَعْدَها بَهْرا

ويقال أيضاً: بَهْراً في معنى عَجَباً. قال عمر ابن أبي ربيعة: ثم قالوا تحِبُّها قلتُ بَهْراً... عَدَدَ القَطرِ والحَصى والتُرابِ

وبَهَرَهُ بَهْراً، أي غلبه".

- قوله في مادة (جذى) : "وقال أبو عمرو: جَذا وجَثا لغتان بمعنىً. قال: والجاذي: القائمُ على أطراف الأصابع. وأنشد لأبي داود:

جاذياتٍ على السنابك قد أَنْ... حَلَهُنَّ الإسراجُ والإلجامُ

وقال ابن الأعرابي: الجاذي على قدميه، والجاثي على ركبتيه".

سادساً: علماء اللغة:

اعتمد الجوهري في الصحاح على عدد كبير من علماء اللغة، وكان دقيقًا في نسبة الأقوال إلى أصحابها، وقليل جدًا يذكر الكتب اللغوية التي اعتمد عليها، أو نقل أقوال علماء اللغة منها.

ويبرز في مقدمة علماء اللغة الذين اعتمد عليهم الجوهري :

١- الأصمعي : وكان يقال عنه : أسد الشعر والغريب والمعاني، وهو عبد الملك بن فريب، وأحيانًا يذكر بعض كتب الأصمعي التي ورد فيها كلامه، ومن أمثلة ذلك:

- "وقال الأصمعي في كتاب الفرس : أعوج كان لبني آكل المرار".[٤٠]
- "حكاه الأصمعي في كتاب الفرس".[٤١]
- "قال الأصمعي في كتاب الإبل : ناقة بهاء بالفتح عدود".[٤٢]

٢- ابن السكيت : ذكره الجوهري كثيرًا، غير أنه لم يذكر له من الكتب التي اعتمد عليها إلاَّ كتاب واحد، وهو كتاب القلب

(٤٠) الصحاح : ٣٣١/١.
(٤١) الصحاح : ١٣٤٨/٤.
(٤٢) الصحاح : ٣٨/١.

والإبدال، حيث ذكره في مواضع خمسة فقط. [٤٣]

٣- أبو زيد : وهو سعيد بن أوس الأنصاري، وكان عالمًا بالنحو واللغة معًا، وكثير السماع من العرب ثقة مقبول الرواية.

وقد ذكره الجوهري كثيرًا واعتمد عليه وعلى كتبه، وقد ذكر كتابين له وهما : الهمز[٤٤]، والمطر. [٤٥]

٤- أبو عبيد : وهو القاسم بن سلام، وقد اعتمد عليه الجوهري كثيرًا، وذكر من كتبه كتاب الغنم.[٤٦]

٥- الفراء : وذكره الجوهري كثيرًا، غير أنه لم يذكر شيئًا من كتبه.

٦- أبو عمرو : وهو ابن العلاء، وكان أوسع علمًا بكلام العرب ولغاتها وغريبها، وهو ممن اعتمد عليه الجوهري كثيرًا كسابقيه.

٧- أبو عبيدة : معمر بن المثنى، وكان من أعلم الناس بأنساب العرب وأيامهم، وله كتب كثيرة، ومع أن الجوهري ذكره كثيرًا إلاَّ أنه لم يذكر من كتبه شيء.

٨- الكسائي : علي بن حمزة الكسائي، وهو أحد القراء السبعة.

٩- الأخفش : وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، ويعد أحذق أصحاب سيبويه.

١٠- ابن الأعرابي : وهو أبو الحسن علي بن الأعرابي، وكان من أهل الكوفة.

١١- سيبويه : وأشار الجوهري بكتابه أكثر من مرة. [٤٧]

١٢- الأموي : وهو عبد الله بن سعيد ليس من الأعراب، لقى العلماء ودخل البادية، وأخذ عن الفصحاء من الأعراب، وله من الكتب : كتاب النواد.

١٣- المبرد : وذكره الجوهري كثيرًا في الصحاح، ولم يذكر شيئًا من كتبه.

١٤- كما ذكر الجوهري عددًا من العلماء لكن بصورة أقل مما سبق، من أمثال : أبو حاتم السجستاني، وابن كيسان، وابن درستويه.

الخاتمـــة

حين يتهم أحيانًا الجوهري صحاحه أن أختصر فأخل، وأن أبرز مظاهر الاختصار إغفاله نسبة كل قول يدونه إلى صاحبه في كثير من

(٤٣) ينظر : الصحاح ٨٩٤/٣، ٩١٤، ٩٩٨، ١٠٣٨، ٢٠٥/٥.

(٤٤) ينظر : الصحاح ٩/١، ٤٢، ٦٣، ٣٠١، ٩٠٧/٣.

(٤٥) ينظر : الصحاح ٦٠٧/٢، ٥، ١٧٨٠.

(٤٦) ينظر : الصحاح ٢٣٠٧/٦.

(٤٧) ينظر : الصحاح ٩٢/١، ١٨٤، ١٣٠٨/٣، ١٧٥٨/٥.

الأحيان، وقد بُعُّد هذا إذا سلمنا جدلاً بصحته في الأمور المهمة التي تؤخذ على المؤلف من جهة الأمانة العلمية.

وإذا صح هذا الاتهام على أحد كتب اللغة المميزة، وعلى معجم من معجمات اللغة المشهورة بأن هذا قد يصل الأخذ به إلى الطعن في محتويات الكتاب وأصل اللغة.

وحين تم البحث في المصادر اللغوية في الصحاح ليس دفاعًا عن الجوهري في هذا المعجم، وإن كان يستحق الدفاع، إلاّ أن بغية الوصول إلى رأي علمي تطمئن إليه النفس.

وفي الحقيقة أنه بعد البحث والتقصي عن المصادر اللغوية في كتاب الصحاح يتبيّن أن المصادر النحوية في هذا المعجم تُعد ظاهرة علمية يُفَاد منها، والبحث بين حجم المصادر اللغوية على تعدد أشكالها وأنواعها، وتعدّ في الوقت نفسه ردًا على من شكك في أمانته أو منهجيته العلمية، مع أنه أراد بهذا المعجم جمع الصحيح من الألفاظ وإطراحه الألفاظ غير الصحيحة، وبهذا يمكن أن يكون في منأى من إيراد الأقوال ونسبتها إلى أصحابها، ومع هذا نجد المعجم مليئًا بالأقول، إضافة إلى أن المعجم اعتمد في أخذه وسرده للغة على المصادر التي اعتمد عليها غيره وهي :

١- القرآن الكريم.

٢- الحديث الشريف.

٣- المثل العربي.

٤- أقوال العرب.

٥- الشعر الغربي.

٦- علماء اللغة.

ونجد في كثير من ذلك ينسب القول إلى صاحبه سواء أكان ذلك في أقوال العرب أو الشعر، أو علماء اللغة أو بعض الكتب الواردة.

فالتزم ما صح عنده رواية ودراية وسماعًا مشافهة من أصحاب اللغة.

المصادر

- الاقتراح في أصول النحو وجدله. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ). الطبعة الأولى. محمد الفجال. مطبعة الثغر، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) . تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية : القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
- دراسات في العربية وتاريخها . محمد الخضر حسين. المكتب الإسلامي ، دمشق: مكتبة دار الفتح. الطبعة الثانية ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م
- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ). تحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

- الصحاح. إسماعيل بن حماد الجوهرى (ت: ٤٠٠هـ تقريباً). الطبعة الثالثة. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- مجمع الأمثال. لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الميداني (ت: ٥١٨ هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، بيروت: دار الفكر ، الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. عثمان بن جنى أبو الفتح (ت: ٣٩٢هـ). تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح شلبي. وزارة الأوقاف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي (ت: ٩١١هـ). شرح وتعليق: محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، وعلى محمد البحاوى. بيروت: المكتبة المصرية، ١٩٨٦م.
- معاني القرآن. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ).تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي . عالم الكتب. الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
- المفردات في غريب القران. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ). تحقيق: صفوان عدنان الداودي . دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ.

النحاة والقياس. صلاح الدين الزعبلاوي. مجلة التراث العربي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد ٣٢ – السنة الثامنة – تموز "يوليو" ١٩٨٨م – ذي القعدة ١٤٠٨هـ